

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (62)
جيش السفيناني في رحبة الكوفة (ج4)

معنى اولاد البغايا (ق3)

معنى صاحب البرقع

عبد الحليم الغزي

الجمعة : 23/جمادى الاولى/1442هـ - الموافق 8/1/2021م

هذا هو الجزء الرابع من جواب السؤال الثالث والذي يرتبط بشرح وبيان مضامين الرواية التي رواها الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) : عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: كَاتَبِي بِالسُّفْيَانِي أَوْ بِصَاحِبِ السُّفْيَانِي - والترديد قطعاً من الراوي - قَدْ طَرَحَ رَحْلَهُ فِي رَحْبَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ، فَنَادَى مُنَادِيَهُ؛ مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ رَجُلٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ، فَيَثْبُ الْجَارُ عَلَى جَارِهِ وَيَقُولُ: هَذَا مِنْهُمْ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ أَوْ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَيَأْخُذُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، أَمَا إِنْ إِمَارَتَكُمْ يَوْمَئِذٍ لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَوْلَادِ الْبَغَايَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِ الْبُرْقِعِ، قُلْتُ - والقائل هو عمر بن أبان الكلبي الذي نقل لنا هذه الرواية - قُلْتُ: وَمَنْ صَاحِبُ الْبُرْقِعِ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ يَلْبَسُ الْبُرْقِعَ فَيَحُوشُكُمْ فَيَعْرِفُكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَهُ فَيَعْمُرُ بِكُمْ رَجُلًا رَجُلًا، أَمَا إِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا ابْنَ بَغِيٍّ !!!

لا زلنا عند هذه العبارة: أَمَا إِنْ إِمَارَتَكُمْ يَوْمَئِذٍ لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَوْلَادِ الْبَغَايَا.

- مرَّ الحديث في معنى البغايا وفقاً لنظرية الظهور العرفي ولم ينسجم المعنى.
- وانتقلت إلى المعارض وحدثتكم عن الولادة الطيبة بمعناها العام والخاص والذي هو طيبُ الولاية.
- وحدثتكم عن الملاك الأصل الذي هو روح الدين وجوهره إنَّه ولايةُ الإمام المعصوم، وبعبارة واضحة ولايةُ الحجة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

وتشعبت في هذا المطلب إلى أن وصلت إلى التوقيع الشريف الصادر عن إمام زماننا والواصل إلى الشيعة بخط يده، (توقيع إسحاق بن يعقوب): (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلِّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِطَيْبِ وَلَادَتُهُمْ وَلَا تَخْبِثُ)

فعلى أي أساس يُشرِّعون تشريعات يتصرفون وفقاً لتلك التشريعات بأموال المالك من دون رضاه، لأنَّ المالك أراد من الشيعة أن يتصرفوا بماله وفقاً لهذه الإباحة وهذا التحليل، ملكية الإمام لم تسقط، ملكية الإمام متعلقة بأموال الخمس التي هي في أموالنا

حين أقول لكم: من أنَّ ملكية الإمام ثابتة وليست زائلة في حقه، في ماله الذي في أموالنا، لننظر إلى فقه العترة في الهبات، لا شأن لي بما يقوله مراجع النجف أكان قولي متفقاً معهم أم لم يكن لا شأن لي بما يقولون، ولا شأن لي بطريقة استنباطهم، أنا أنقل لكم من زبدة حديث أهل البيت، في أحاديث العترة الطاهرة بخصوص الهبات، حينما أهب أحداً مالاً.

الهبات في أحاديث العترة الطاهرة على ثلاثة أنواع:

هناك هبة موعوضة.

والهبة بين الأرحام.

فهذان النوعان من الهبات لا يستطيع الواهب أن يسترجع ما وهبه للطرف الآخر

أما الهبة المطلقة؛ أنا أعطي مالاً لصديقٍ من الأصدقاء لأحدٍ من الناس بإمكانني أن أستردَّ ذلك المال إذا بقي ذلك المال موجوداً إذا بقيت العين، إذا بقي المال إن كان بنفسه أو بما اشتري به، اشتري سيارةً، اشتري بيتاً، اشتري أجهزةً، أثاثاً، بذلك المال فبإمكانني أن أطالب بالهبة التي وهبتها إليّ ولو بعد حين.

أنا لا أريد أن أجعل شأن الإمام كشأنني وشأنكم، إنَّما أقولُ إذا كانَ هذا الحقُّ ثابتاً في شأنِي وشأنكم فكيف لا يكونُ ثابتاً في شأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، إذا هذه الإباحةُ وهذا التحليلُ لا يُسقطان ملكية الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

هل يحقُّ للمراجع أن يعثروا بأموال الغير؟ فلماذا يعثرون بأموال الإمام الحجَّة صلوات الله وسلامه عليه بخلاف ما هو يريد؟! السؤالُ واضحٌ والأمرُ بيّنٌ لكنَّها الدنيا! لكنَّها المناصب! لكنَّها الأموال!

- وقفةٌ مع رواية من كتاب الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد / للشيخ المفيد حينما جمع الحسين أصحابه ليلة عاشوراء، وقال لهم: **أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْراً أَلَا وَإِنِّي لِأَظُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَوْلَاءَ - يُسِيرُ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ - أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنُتُ لَكُمْ فَانْطَلِفُوا جَمِيعاً فِي حِلِّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخَذُوهُ جَمَلاً - لو أَنَّهُم تَرَكَوا الحُسَيْنَ وَذَهَبُوا بَعِيداً بِحَيْثُ يَكُونُونَ فِي مَكَانٍ يَصْغُبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا لِنُصْرَتِهِ وَلَا تَصِلُ الْأَخْبَارُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ بِحَاجَةٍ إِلَى نَاصِرٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ الْإِمَامَ قَدْ جَعَلَهُمْ فِي حِلِّ، لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ حَقَّ الْإِمَامِ فِي أَعْنَاقِهِمْ قَدْ سَقَطَ، وَإِنَّمَا حَلَّلَهُمُ الْإِمَامُ فِي هَذِهِ الْجَزْئِيَّةِ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِالْمَوْقِفِ فِي كَرْبَلَاءَ، أَمَّا حَقُّ الْإِمَامِ فَهُوَ ثَابِتٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَقُّ الْإِمَامِ فِي ثَانِيَةِ أَوْ دُونَ الثَّانِيَةِ لَيْسَ ثَابِتاً فِي أَعْنَاقِنَا، حَقُّ الْإِمَامِ ثَابِتٌ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ لَكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ يُحَلِّلُنَا مِنْ مَوْقِفٍ مُعَيَّنٍ، لَا مِنْ حَقِّهِ، حَقُّهُ ثَابِتٌ، حَقُّ الْإِمَامِ ثَابِتٌ بِثَبُوتِ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ، أَفَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْ حُجَّتَيْنِ عَلَى الْعِبَادِ؟**
- حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ هُوَ الْإِمَامُ.
- وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ هُوَ الْعَقْلُ.

والإمامُ يُثِيرُ دِفَائِنَ الْعَقْلِ، يَتَوَاصَلُ مَعَ هَذَا الْعَقْلِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ انْفِكَالٍ بَيْنَ جَوْهَرِ الْعَقْلِ وَبَيْنَ وِلَايَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، مَا دَامَتِ الْفِطْرَةُ فَإِنَّ حَقَّ الْإِمَامِ ثَابِتٌ فِي أَعْنَاقِنَا، فَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ لِأَنْصَارِهِ: (**أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنُتُ لَكُمْ فَانْطَلِفُوا جَمِيعاً فِي حِلِّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ**)، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ؛ لَيْسَتْ هُنَاكَ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ فِي أَعْنَاقِكُمْ اتِّجَاهِي بِخُصُوصِ هَذَا الْمَوْقِفِ مَا يَجْرِي فِي كَرْبَلَاءَ، فَلَوْ ذَهَبُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ، هُوَ قَالَ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى مَكَانٍ لَا تَسْمَعُوا فِيهِ وَاعْيَتِنَا، لِأَنَّ مِنْ سَمِعَ وَاعِيَةَ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يَنْصُرِ الْحُسَيْنِ صَارَ مِنْ أَعْدَاءِ الْحُسَيْنِ.

ملكية الإمام ثابتة لا تنزل ولا تنزع ولا تتهزأ: (**وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشَيْعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلِّ -** في هذا الموقف، في زمان الغيبة الكبرى - **إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا**)، في هذا الموقف هناك إباحة هناك تحليل، لكن ملكية الإمام ثابتة والدليل هو أنه حدَّد وقتاً: (**إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا**)، هناك وقت، يعني أن الملكية ثابتة قائمة، ولكن في هذا الموقف ما قبل وقت ظهور الأمر في زمان الغيبة فإنني قد أذنت لكم أن تتصرفوا في أموال التي هي أموال عندكم بأسلوب الإباحة والتحليل، هذه القضية إذا أثبتناها فإن ما يقوم به مراجع النجف سيكون كارثة كبيرة، إذا أثبتنا هذه القضية فإن الذي يقومون به عداء صارح وواضح، ولذا فإن مراجع النجف سيحاربون الإمام الحجَّة من أحد الأسباب هي هذه المسألة، لأنهم مسؤولون عن كلِّ هذا الفساد!

مؤسَّسة غاطسة في الحرام فلماذا نستغرب أن تقف في وجه الإمام؟! مؤسَّسة تأكل حراماً، تشرب حراماً، ما يدخل إليها حرام وما يخرج منها حرام، فماذا يتوقَّع منها؟! وماذا يتوقَّع من عقائدها؟! وماذا يتوقَّع من موقفها من حديث أهل البيت؟! وماذا يتوقَّع من موقفها من أولياء أهل البيت؟! وماذا وماذا وماذا، أسئلة تترا ولا تتوقف، قضية شائكة جدًّا.

- وقفةٌ عند مجموعة توقيعاتٍ للناحية المقدَّسة في (كمال الدين وتَمَامُ النعمة) لشيخنا الصدوق، وحكم من يستحل أموالهم والتصرف في ضياعهم:
- التوقيع الشريف الأول: **وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مَلْعُونٌ وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمُسْتَحِلُّ**

مِنْ عَثَرْتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ، فَمَنْ ظَلَمْنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ فَمَنْ ظَلَمْنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

- التوقيع الشريف الثاني: وَأَمَّا مَا سَأَلْتِ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الضِّيَاعِ الَّتِي لِنَاحِيَّتِنَا، هَلْ يَجُوزُ الْقِيَامُ بِعِمَارَتِهَا وَأَدَاءُ الْخَرَاجِ مِنْهَا وَصَرْفُ مَا يَفْضُلُ مِنْ دَخْلِهَا إِلَى النَّاحِيَةِ اِحْتِسَابًا لِلْأَجْرِ وَتَقَرُّبًا إِلَيْنَا - هذا سؤال السائل بحسب تقرير الإمام عليه السلام. أجاب الإمام: فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَصَرَّفَ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَيْفَ يَحِلُّ ذَلِكَ فِي مَالِنَا؟! مَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَقَدْ اسْتَحَلَّ مِنْهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَمَنْ أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئًا فَأِنَّمَا يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَارًا وَسَيَصَلِّي سَعِيرًا.
- التوقيع الشريف الثالث: لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِنَا دِرْهَمًا حَرَامًا.

في ضوء كل هذه المعطيات تمّ تشخيص هذا العنوان هذا المصطلح: (أولاد البغايا)، إنهم الخمسون، بغض النظر أن يدفعوا الأخماس أو أن لا يدفعوا الأخماس، نحن نتحدث عن مشرّعين، عن معتقدين، عن دافعين، عن مشاركين، وعن مدافعين عن هذه المنظومة، إنهم الخمسون هؤلاء هم أولاد البغايا الذين ستكون الإمارات بأيديهم، متى؟ أنا لا أتحدث عن زماننا هذا، أنا أتحدث عن الزمن الذي يكون فيه السُفَياني، ذلك الزمن الذي يكون فيه السُفَياني هو الزمن العباسي.

ألا تعلمون أنّ العباسيين وضعوا أول فقرة في برنامجهم هو جمع الخمس لهم؟! لأنهم يقولون: من أنّ الذي ورث رسول الله هو العباس وليس فاطمة، فإنّ الوراثة وراثته الأعمام، ثقافتهم آدابهم شعرهم، فقرة الخمس عند العباسيين كانت فقرة أساسية رئيسة، واعتمدوا عليها في زمان تأسيس دولتهم أيام الأمويين، العباسيون كانوا مهتمين بالخمسة. والأمر هو في المنظومة العباسية التي ستحكم العراق في الزمن الذي سيظهر فيه السُفَياني في الشام، وكلّ ذلك في زمان قريب من ظهور إمام زماننا.

الرواية لا تتحدث عن زماننا اليوم، علينا أن نفهم الروايات في مجراها الأصل لا أن نُسقط عليها اسقاطاتنا! حينئذٍ سُنحِرَفُ الرواية عن المجرى الصحيح لها، فالرواية هذه تتحدث عن زمانٍ قد ظهر فيه السُفَياني في الشام، وفي أيامنا هذه لا من عينٍ ولا من أثرٍ للسُفَياني هذا، الرواية تتحدث عن زمانٍ السُفَياني قد ظهر في الشام وبسط سلطنته على أرض الشام ثمّ بدأ يتحرّك باتجاه العراق وأرسل قوّاته العسكرية إلى العراق إلى أن استقرّ به القرار في الكوفة.

- السُفَياني قد بسط نفوذه في الشام.
- قوّاته قد دخلت إلى العراق ولاقت ما لاقت، إلى أن قرّر القرار بقوّاته في الكوفة، وطرحت رحلها هناك.
- والحكم في العراق عباسي لكنّه سيكون ضعيفاً.
- وسيصطدم السُفَياني بالحكم العباسي مثلما سيصطدم الخراساني بالحكم العباسي.

يبدو أنّ أجنحةً مختلفةً سُنديِرُ شأن الحكم العباسي ولذا يقع الاختلاف في داخل هذه المنظومة الحاكمة، فأجنحةً تميل إلى الخراسانيين، وأجنحةً تميل إلى الشاميين، لا أتحدث عن أيامنا هذه، لكن في أيامنا هذه ما يُقرّب الفكرة، وما يجعلنا نستطيع أن نرسم الصورة في أذهاننا من خلال ما يجري اليوم على أرض الواقع في العراق الذي هو موطن الحكم العباسي، ويمكن أن يكون الحكم الذي يحكم العراق هو هذا الحكم العباسي، ويا ليتّه يكون كذلك حتّى نكون في زمانٍ قريبٍ من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، على الأقل إن لم يُدرِكهُ جيلي يُدرِكهُ الجيل القادم ونكون قد ساهمنا في إعداد هذا الجيل في تثقيفه ثقافةً مهدويةً.

أَمَّا إِنَّ إِمَارَتَكُمْ يَوْمَئِذٍ لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَوْلَادِ الْبَغَايَا - كما قلتُ لكم؛ إنني حين استعملتُ هذا العنوان في الخمسين فإنني لا أنفي أن يكون من هؤلاء من أولاد العواهر، من أولاد الرّواني، لكن لا بالنظر إلى هذا المصطلح وإنّما من جهة الإمكان، وما شاء الله المرجعية السيسكانية السيسكاني نفسه وولده مرجع المستقبل فتاواهم في التلقيح الصناعي تحدثت عنها فيما سلف من البرامج وكيف أنّهم أنتجوا لنا أعداداً كثيرةً من النغول السيسكانيين بحسب فتاوى السيسكاني وولده، فالنغول السيسكانيون يسرحون ويمرحون أكانوا صغاراً أم كانوا شباباً في واقعنا الشيعي العراقي والخليجي وفي مناطق أخرى، مُنذُ أواسط التسعينات وفتاوى السيسكاني تصنع لنا النغول وأبناء الحرام وفقاً للتلقيح الصناعي السيسكاني.

وأما الأموال المجهولة المالك التي تُسرق من أموال الدولة؛ والسراق من المسؤولين والسياسيين يُخمسونها عند المرجعية لتطهيرها، أساساً هذه الأموال لا يجوز أخذها، وحينما يُشرع لها الخمس بتسريع مُعكس في ملاكها فهذا حرام مُضاعف فوق الحرام الأول، ثم تُصرف هذه الأموال وينتج منها أسر وأولاد وبنات.

- أي فُبح جاءتنا به حوزة النجف؟!
- وأي طامة من القذارة والنجاسة ومن المحرمات جاءتنا به هذه المرجعيات التي يُقال عنها رشيدة وما هي برشيدة؟!
- فهل المرجعية الرشيدة تفعل بالشيعة هكذا!

أما إن إمارتكم يومئذ - متى؟ في الزمن العباسي عندما يبسط السفيناني حكومته، قد يكون الواقع في أيامنا هذه مُقدّمة وقد لا يكون العلم عند الحجة بن الحسن - أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا - إلا للخمسين وهم العباسيون - وكأني أنظر إلى صاحب البرقع - إنه هو الحاكم، هو المُتسيد في هذه المنظومة التي هي منظومة أولاد البغايا، منظومة الخمسين، فصاحب البرقع هو الذي قد غطى وجهه ولا يظهر من وجهه إلا عينين، عينان ظاهرتان وقد غطى وجهه، هل غطى وجهه بالكامل؟ هل غطى جزءاً من وجهه؟ بالنتيجة هناك غطاء على الوجه، هناك لثام على الوجه، هناك شيء يُغطى الوجه.

لماذا يلبس البرقع؟ يريد أن يُخفي وجهه لتضيق نفسه؟ بعيد هذا.

يريد أن يُضيق عيباً؟ يمكن، لكن مع واقع كواقعنا اليوم والذي سيتطوّر كثيراً إلى زمان قادم الأيام، والرواية تتحدّث عن قادم الأيام فبإمكانه أن يُعالج العيب في وجهه طيباً.

وكأني أنظر إلى صاحب البرقع - إنه الحاكم المبرقع الذي يلبس الكمامة التي تُناسب عصره، وما يجري في أيامنا يُقرّب الفكرة، ويا ليتهم يكونون هم، يا ليت أصحاب البراقع يكونون هم الذين يتحدّث عنهم الصادق هنا، قبل ظهور فايروس كورونا من كان يتصوّر أن الناس تسيّر ببراقعها في الشوارع، ومن أن المسؤولين يظهرون في المؤتمرات ويقفون على المنصات الخطابية وينتقلون من دولة إلى دولة أخرى لا يُصافح أحدهم الآخر بل يضرب أحدهم الآخر بمرفقه أو بحركات أخرى وقد برقعوا وجوههم رجالاً ونساءً، من كان يتصوّر من أن مؤسّسات الفاشن الموضة بدأت تُخرج لنا ألواناً جديدةً وضروباً جديدةً من هذه البراقع، من هذه الكمامات كي تتناسب مع موضة ملابسنا؟! هل كان من أحد يتصوّر هذه الصور؟!

نعم الصادق كان يراها هو الذي يقول: وكأني أنظر إلى صاحب البرقع - فما يجري اليوم يُقرّب لنا الفكرة عمّا سيكون عليه الواقع حينما يظهر السفيناني في الشام ويبسط نفوذه ثم يُقبل إلى العراق.

عمر بن أبان الكلبي الذي نقل لنا هذه الرواية يسأل الإمام الصادق - قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم - الخطاب موجّه للشيعة، فالسائل شيعي؛ إنه عمر بن أبان الكلبي، الإمام يقول له: رجل منكم يقول بقولكم - ليس المراد من أنه يقول بقولكم أنه يتحدّث بحديثكم، يتكلّم كما تتكلّمون، لا معنى لهذا الكلام، وإنما يعتقد بعقيدتكم، ما قوله؟ يعني ما عقيدته، حينما تقرأون في عناوين كتب المِلل والنحل؛ (الفرق والمقالات)، المقالات يعني العقائد من كتب الشيخ المفيد كتاب معروف (أوائل المقالات)، المقالات يعني العقائد، والقول هو العقيدة.

قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع - لأي سبب؟ ربّما بسبب الكورونا أو لأي سبب آخر من الأسباب التي أشرت إليها قبل قليل، ربّما لوباء أشد من الكورونا - يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي - منهم من نفس المجموعة من أولاد البغايا - رجل منكم - من أولاد البغايا - يقول بقولكم - من أولاد البغايا بالمعنى الذي شرحتُه من الخمسين، ليس بالضرورة أن يدفع الأخماس، وربّما يسرق أموال الدولة على أنها مجهولة المالك بحسب فتاوى مراجع النجف ويخمسها كي تكون مطهّرة محلّلة له وهو لا يدري من أنه يرتكب محرّماً مضاعفاً، لو أنه سرق الأموال وما خمّسها فإنّ الحرمة ستكون أقل لأنّ تخميسه هو عكس للملاك الذي يريد الإمام من الشيعة أن يُحقّقه في مسألة إباحة الخمس وتحليله، كلّه بالمقلوب!! لذلك دائماً أريد عن ثقافة

حوزة النَّجف؛ من أنَّها ثقافةٌ مُستديرة، وأتحدَّثُ عن العقل الشيعي المرجعي من أنَّه عقلٌ مُستدبر، لهذا السبب، كلُّ الأشياء تجري بالمقلوب.

يَلْبَسُ البُرْفُ فَيَحُوشُكُمْ فَيَعْرِفُكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَهُ فَيَعْمُرُ بِكُمْ رَجُلًا رَجُلًا - المُجْمَلُ إِنَّهُ رَجُلٌ مَخَابِرَات، هذه الأوصاف لا تتطبقُ إلا على رجالِ المخابرات، سأشرُح لكم الكلام وأترك الحكم إليكم.

فَيَحُوشُكُمْ - يحوشكم يُحيطُ بكم من جميع الجهات من دون أن يكونَ قريباً منكم، ولذا يُقالُ للساحة التي تُحيطُ بالبيت حوش البيت، قد يُعَبَّرُ عنه بالفناء، ويُعَبَّرُ عنه بالحوش؛ يعني المساحة التي تُحيطُ بالدار وهي ليست من الدار.

يَلْبَسُ البُرْفُ فَيَحُوشُكُمْ - يُحيطُ بكم من جميع الجهات من دون مُلاصقةٍ، من دون مُقاربة، إِنَّهُ عملُ المخابرات، المخابرات تُحيطُ بنا من دون أن نشعر بملاصقتها لنا، بمتابعتها ومراقبتها الدائبة والدائمة لنا.

يَلْبَسُ البُرْفُ فَيَحُوشُكُمْ فَيَعْرِفُكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَهُ - لا تعرفون تاريخه رُبَّما، لا تعرفون نواياه، لا تعرفون ماذا يُخَطِّط، أمَّا هو لأنَّه مسؤول المخابرات سيكونُ مُطلعاً على أسراركم، هو يحوشكم يُحيطُ بكم من جميع الجهات، يتنصَّتُ إلى مكالماتكم، يُتَابِعُ حساباتكم البنكية، يُتَابِعُ نشاطكم على الإنترنت، يُراقبُ ما تقومون به من أعمالكم في التجارة، في الدوائر الحكومية، في أيِّ مكان، يجمعُ المعلومات عنكم ماذا تتكلمون في مجالسكم الخاصة، يُتَابِعُكم عبر الكاميرات في كلِّ مكان، الكاميرات موجودة في كلِّ مكان، التفاصيل التي تجري في حياتنا اليوم وستكونُ بشكلٍ أكثر تعقيداً في قادم الأيام، فنحنُ نتحدَّثُ عن قادم الأيام، السفينائي إلى هذه اللحظة ما ظهر، متى سيظهرُ العلمُ عند صاحب الأمر، الأمور ستكونُ أكثر تعقيداً ممَّا هي عليه الآن.

فَيَحُوشُكُمْ فَيَعْرِفُكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَهُ، فَيَعْمُرُ بِكُمْ رَجُلًا رَجُلًا - الغمز إمَّا هو إظهارُ العيب وإمَّا هو الضغط، يمكن أن يصنع تقريراً، أن يصنع ملفاً لكلِّ واحدٍ منكم، قطعاً لن يذكر في هذه الملفات الحسنات والمناقب إنَّهم ينسقطون ويبحثون عن نقاط الإشكال على الأشخاص، عن معائبهم، هذا هو عملُ المخابرات، هم لا يجمعون المناقب والحسنات، إنَّهم يجمعون العثرات والسقطات.

فَيَعْمُرُ بِكُمْ رَجُلًا رَجُلًا - رُبَّما هو الكبسُ على الأجهزة الإلكترونية (click)، الكبسُ على أزارها كي يفتح الملفات التي ترتبطُ بكلِّ شخصٍ رَجُلًا رَجُلًا، لأنَّ هذا لا يمكن أن يجري على أرض الواقع من أنَّه سيغمزُ الرجال رجلاً رجلاً، لكن عبر الأجهزة فإنَّه سيكبسُ الأزرار، عمَرَ الشيء كبسَه، سيكبسُ الأزرار وحينئذٍ سيطلُّعُ على كلِّ تفاصيلكم من دون أن تعلموا به، إنَّها الفايلات والملفات في دوائر المخابرات والتقارير المفصلة والفيديوات التي تُصوَّرُ بشكلٍ سري.

أنا لا أريدُ أن أُطِّق الرواية على هذا الرِّمان، قلتُ لكم قبل قليلٍ من أنَّني إذا تحدَّثتُ عن هذا الرِّمان أخذُ هذا مثلاً يُقَرِّبُ ما سيجري في قادم الأيام، مُصطفى الكاظمي صارَ رئيساً للوزراء، وصارَ رئيساً للوزراء ببرقعهِ، أليس يرتدي الكمامة دائماً كبقية المسؤولين، كبقية الحُكَّام في سائر البلدان، فصارَ رئيساً للوزراء ببرقعهِ، وكان رئيساً للمخابرات، ففي قادم الأيام يمكن أن يتكرَّر هذا الحدث.

بهذا تمَّ الحديثُ في الجواب بخصوص هذه الرواية، قطعاً هناك العديدُ من المطالب طويثُ كشحاً عنها لأنَّني إذا أردتُ أن أدخل في كلِّ تجاويفها وفي كلِّ زواربيها فلا بُدَّ من أن أتناول الكثير من الأحاديث والروايات التي ترتبطُ بالواقع الذي تتحدَّثُ عنه هذه الرواية.